سادساً : رعاية الفقراء والمساكين

عرّف جمهور العلماء الفقير بأنه الشخص الذي لا يملك شيئاً ، أو يملك شيئاً قليلاً وتافهاً ، ولا يسد له مسداً لحاجاته ، والمسكين هو الذي يملك شيئاً ، أو له دخل وكسب ولكنه لا يكفيه هو ومن يعولهم من زوجة وأولاد وأسرة وعائلة .

وجاء الإسلام برعاية الفقراء والمساكين لتأمين حاجاتهم الإنسانية في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغير ذلك ، واهتمَّ القرآن الكريم بهذه الفئات في عشرات الآيات ، وكذلك الأحاديث الشريفة القولية والعملية .

واعتبر الشرع الإسلامي الفقراء والمساكين أهم العناصر التي **تعطى الزكاة الشرعية** الواجبة على الأغنياء ، وبدأت الآية بهم ، فقال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

كما يعطى الفقراء والمساكين من **أموال الكفارات** ، **والفدية** في الحج والصوم ، ومن الصدقات المستحبة ، كل ذلك لضمان العنصر الإنساني فيهم ، وشرعت الوصية والوقف الخيري ليكون الفقراء والمساكين أصحاب الحظوة الأولى في المستحقين والمنتفعين منها ، ثم حذر رسول الله ﷺ من الفقر فقال : « **كاد الفقر أن يكون كفراً** »[١] .

ولذلك فإن المجتمع الإسلامي ـ إذا طبق الإسلام ـ لم يعرف ،

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس مرفوعاً ، وهو حديث ضعيف (الفتح الكبير ٢/٣٠٩) .

ولا يعرف ، ولن يعرف ، ما نسمعه في العصر الحاضر **بالموت جوعاً** ، مع الفاقة والفقر والمجاعة التي تحل بكلكها في أرجاء العالم ، وتقف الشعوب الغنية ومصاصو الدماء من الأثرياء يتفرجون ، بل يرتكبون الجرائم بإلقاء الغذاء بالبحر ، وإتلاف المنتجات ، للحفاظ على غلاء الأسعار ، وعدم هبوطها!

فأين الشعور الإنساني ؟! وأين الإحساس بذرة من الإنسانية أمام هذه المشاهد في القرن العشرين ؟! والحادي والعشرين ، ثم يرتكبون ما هو أشد نكاية وأعظم جرماً بشن الحروب ، وقتل الأبرياء ، وإبادة الحرث والنسل ، ونشر الرعب والخوف والإعاقة ، في حروب مفتعلة يقصد منها المكاسب المادية حصراً وسرقة أموال الشعوب .

بينما رسول الله ﷺ يقول : « **ما آمن بي من باتَ شبعان وجاره جائع إلى جنبه ، وهو يعلم** »[١] . ويقول : « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** »[٢] ، ثم يتجاوز ذلك ليقرر وجوب رعاية كل ذي كبد رطبة ، ولو كان حيواناً ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « **في كل كبد رطبة أجر** »[٣] ، ويقول : « **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** »[٤] .

* * *

---

(١) وردت في عدة أحاديث عند الإمام أحمد (١/ ٥٥ ، ٢/ ٣٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (ص٢٩) ، والطبري ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(٢) هذا حديث مشهور على ألسنة الناس . ورواه البيهقي عن أنس مرفوعاً ، والطبراني ، وأبو نعيم (كشف الخفا : ٢/ ٣٦٨) .

(٣) هذا جزء من حديث رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، ومالك ، وأحمد (٢/ ٣٧٥ ، ٥١٧) .

(٤) هذا جزء من حديث رواه الترمذي عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً ، وأوله : « **الراحمون يرحمهم الرحمن** . . . » ، وروى البخاري ، ومسلم ، والترمذي عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من لم يرحم الناس لا يرحمه الله** » .